

المؤمن مرآة المؤمن

السيد عادل العلوي

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤمن مرآة المؤمن^(١)

الحمد لله الذي جعل ما سواه مرآة لأسمائه وصفاته، والصلاة والسلام على
أشرف خلقه ومرآة كماله محمد وآله الطاهرين مرايا الفضائل والمحامد والعلوم.
أمّا بعد :

فقد جاء في كتاب بحار الأنوار^(٢) للعلامة المجلسي عليه السلام، تحت عنوان : إنَّ
حديث أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله صعب مستصعب، وإنَّ كلامهم نور يجلي القلوب
ويزيل عنها الرين، ويفتح أقفالها، وإنَّه ذو وجوه كثيرة، ويحمل بطوناً عديدة،
كالقرآن الكريم، وفضل التدبّر في أخبارهم، وفي الباب ١١٦ حديثاً فراجع.
وبسنده عن أبي عبد الله مولانا الإمام الناطق جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
أنَّه قال :

(١) رسالة طبعت في مجلة (نور الإسلام) الصادرة في بيروت العدد ١١ و ١٢ سنة ١٤٠٩
بـ (٣٥) معنى، وفي مجلة (الكوثر) الصادرة في إيران العدد الثاني لسنة ١٤١٦ بـ (٥٥)
معنى، وطبعت في الموسوعة مع تنقيح وإضافات بـ (٩٩) معنى.
(٢) بحار الأنوار ٢ : ١٨٤، باب ٢٦.

علوي، عادل، ١٩٥٥ --
رسالة المؤمن مرآة المؤمن / تأليف السيّد عادل العلوي. -- قم : المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ
والإرشاد، ١٤٢١ ق. = ١٣٧٩.

٤٨ ص. -- (موسوعة رسائل إسلامية)

ISBN 964 - 5915 - 18 - X (دوره) . - ISBN 964 - 5915 - 34 - 1

فهرستونيسي بر اساس اطلاعات فييا.

عربي.

كتابنامه به صورت زيرونيس.

١. ايمان (اسلام). الف. عنوان.

٥٧٦٥ ع / ٢ / ٢٢٥ BP

كتابخانه ملي ايران

٢٩٧ / ٤٦٤

٤٩٠١ - ٧٩ م

موسوعة رسالات إسلامية



رسالة
المؤمن مرآة المؤمن
تأليف - السيّد عادل العلوي

نشر - المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد
إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤
الطبعة الأولى - ١٤٢١ هجري قري
التنضيد والإخراج الكومبيوترى - حكمت، قم
المطبعة - النهضة، قم

ISBN 964 - 5915 - 34 - 1

EAN 9789645915344

964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

شابك ١ - ٣٤ - ٥٩١٥ - ٩٦٤

اى. اى. ان. ٩٧٨٩٦٤٥٩١٥٣٤٤

شابك X - ١٨ - ٥٩١٥ - ٩٦٤ (دورة ١٠٠ جلد)

حديث تدريبه خيرٌ من ألف حديث ترويه، ولا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا، وإنَّ الكلمة من كلامنا لتصرف على سبعين وجهاً، لنا من جميعها المخرج.

فكلام الرسول الأكرم محمد ﷺ وكلام أهل بيته الأبرار الأئمة الأخيار عليهم السلام، كالقرآن الكريم، بل من القرآن وإنه يُحمل على وجوه كثيرة - وربما من باب المبالغة يُقال: سبعون وجهاً - ولكلِّ بطنٍ ووجهٍ بطنٍ أخرى، وينفتح من كل باب ألف باب، لا يعلمها إلاَّ الراسخون في العلم، ولا يلقاها إلاَّ ذو حظٍ عظيم، وفوق كلِّ ذي علمٍ عليم.

ومن هذا المنطلق الكريم الذي يُعدُّ كالبحر المَوْج الزاخر، وكالسحاب المعطاء المليئة بالرحمة والشآبيب، أُقدِّم إلى القراء الكرام هذه الرواية المعروفة، وبعض الوجوه والمعاني التي تبادرت إلى ذهني بعد تفكُّر ساعة، عسى أن يكون هذا مفتاحاً جديداً في تلقي الآيات القرآنية الكريمة، وأفقاً مشعاً في تفهِّم الأخبار الشريفة، ويكون هذا المتاع القليل والزاد الضئيل، الخطوة الأولى لمسيرة ألف ميل، وما يدريك فإنَّ فوق كلِّ ذي علمٍ عليم، فتنفع هذه البضاعة المزجاة في الرشحات الفكرية والتأملات العقلية، فأعذر مقدمةً من هفوة القلم وزلَّة القدم والعدر عند كرام الناس مقبول.

قال معلِّم الإنسانية النبي الأعظم ﷺ: «المؤمن مرآة المؤمن»^(١).

يمكن أن نستلهم من هذه المقولة التي تُعدُّ من جوامع الكلم - بمعنى: قليلة الحروف والكلمات، كثيرة المغزى والمعاني - وجوهاً عديدة وهي كالآتي:

في رحاب معاني حديث المرأة

١- جلاء المرأة:

لقد ذكر علماء الأخلاق في تهذيب النفس وتربية الروح ثلاث مراحل: التخلية والتحللية والتجلية، فلا بدَّ أولاً للمرأة من جلاء وصفاء^(١) وطهارة من

(١) جاء في بحار الأنوار (٧٠: ٣٣٣) في تفسير القلب وسواده بالذنوب وأنَّ القلب يُران، كما في قوله تعالى: ﴿بَلْ زَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، فقال العلامة المجلسي رحمه الله: والمراد بما كانوا يكسبون الأعمال الظاهرة القبيحة والأخلاق الباطنة الخبيثة فإنَّ ذلك سبب لرين القلب وصداه وموجب لظلمته وعماه، فلا يقدر أن ينظر إلى وجوه الخيرات، ولا يستطيع أن يشاهد صور العقوليات، كما أنَّ المرأة إذا أُلقيت في مواضع التدى ركبها الصدا، وأذهب صفاءها وأبطل جلاءها، فلا يتفتش فيها صور المحسوسات. وبالجملة يشبه القلب في قسوته وغلظته وذهاب نوره، بما يعلوه من الذنوب والهوس، وما يكسوه من الغفلة والردى، بالمرأة المنكدرة من الندى، وكما أنَّ هذه المرأة يمكن إزالة ظلمتها بالعمل المعلوم، كذلك هذا القلب يمكن تصفيته من ظلمات الذنوب وكدورات الأخلاق بدوام الذكر والتوبة الخالصة والأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة، حتَّى ينظر إلى عالم الغيب بنور الإيمان ويشاهد مشاهدة العيان إلى أن يبلغ إلى أعلى درجات الإحسان، فيعبد الله كأنَّه يراه، ويرى الجنته وما أعدَّ الله فيها =

٦ المؤمن مرآة المؤمن
الدرن والأوساخ، حتى يشاهد الإنسان نفسه من خلال انعكاس صورته فيها،
فعلى المؤمن أن يطهر نفسه وباطنه وظاهره من الأحداث والأخبار بظاهرة
ظاهرية وباطنية، ويهذب قلبه، ويجلي روحه، حتى يكون مرآة أخيه المؤمن.

٢- رؤية العيوب والمحاسن :

من مميزات المرآة الصافية أنّها تبدي المعاييب، كما تحكي المحاسن، وكذلك
المؤمن لأخيه المؤمن فكما يذكره بعيوبه للإصلاح ورفعها، فكذلك يذكره بمحاسنه
ومكارمه، لتقويتها في النفس وتجليتها وتثبيتها، فإنّ المرآة كما تذكر الرائي وتظهر
النقطة القذرة على الوجه لإزالتها، فإنها تعكس العين الجميلة الشهلاء أيضاً. وجاء
في الخبر: التفكر مرآتك تُريك سيئاتك وحسناتك^(١).

٣- حكاية الواقع :

المرآة لا تكبر العيب ولا تصغره، بل تحكيه كما هو من دون زيادة ونقصان،
فهي تحكي الواقع، فكذلك المؤمن إنّما يذكر العيب لأخيه بنفس المقدار، فلا يزيد
حتى يستوجب اليأس ويصعب عليه الأمر، ولا ينقصه حتى يستصغر الأمر

في رحاب معاني حديث المرآة ٧
ولا يبالي به ولا يهتم له، بل بنفس الحجم والمقدار.

٤- المجاهدة :

من خصائص المرآة أنّها تذكر العيب لناظرها وجهاً بوجه، فلا تحاكي
العيوب من وراءه وخلفه، فكذلك المؤمن إنّما يذكر عيب أخيه المؤمن أمامه فإنّ
المقصود إصلاحه بالخصوص لا ازدرائه وتحطيم شخصيته والاستهانة به،
فلا يستغيبه، ولا يأكل لحم أخيه ميتاً، ولا يحب أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا.

٥- الهدوء :

إنّما تذكر المرآة العيوب لأصحابها بالخصوص بكلّ هدوء وصمت من دون
تهريج وفضح صاحب العيب أمام الآخرين، فلا تريد الفضيحة لناظرها، فكذلك
المؤمن لأخيه المؤمن، إنّما يذكره بعيوبه، ويبينها من أجل الإصلاح بكلّ اتزان
وهدوء، ولا يذكر العيب للآخرين ليحطم شخصيته الاجتماعية، ويذهب بماء وجهه
بين الناس.

٦- ترك الحقد :

من محاسن المرآة أنّها لا تأخذ العيب بقلبها، فلا ينطبع في صدرها شيء، بل
بمجرد ذهاب الناظر إليها، يذهب معه ما عكسته من المعاييب، وكذلك المؤمن
فلا يحقد على أخيه المؤمن ولا يحمل في صدره غيظه وعداوته، ولا ينطبع في قلبه
ودماغه عيب أخيه حيث لا ينساه أبداً، بل بمجرد التذكّر الأخوي بكلّ هدوء
وصفاء ومحبة ومن ثمّ الافتراق ينتهي كل شيء، وكأنّه لم يكن شيئاً مذكوراً،

= لأوليائه، ويرى النار وما أعدّ الله فيها لأعدائه. انتهى كلامه رفع الله مقامه .

البحار (٧١ : ٢٧٠) : قال العلامة الراوندي في ضوء الشهاب : المرآة الآلة التي ترى فيها
صورة الأشياء وهي مفعلة من الرؤية، والمعنى أنّ المؤمن يحكي لأخيه المؤمن جميع ما يراه
فيه، فإن كان حسناً زينه له ليزداد منه، وإن كان قبيحاً نهبه عليه لينتهي عنه. انتهى .

(١) بحار الأنوار ٦٨ : ٣٢٥.

٨ المؤمن مرآة المؤمن
فالمؤمن في سلوكه يجسّد لأخيه المؤمن الحبّ والإخلاص والمصافاة والإخاء
والصفاء القلبي.

٧- النصح المتواصل :

المرأة لا تملّ ولا تتضجّر ولا تبدي التعب في بيان العيوب والمحاسن، بل في
كلّ مرّة تذكّر الشخص بعيبه حتّى يُزيله ويصلح أمره، وكذلك المؤمن فإنّه دائماً يذكرّ
أخاه المؤمن وينصحه، فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين وتسوق المجتمع الإنساني إلى
ساحل السلامة والسعادة، فهدف المؤمن مع إخوته في الإيمان هو إصلاح الشخصية
الإسلاميّة، ومن ثمّ إصلاح المجتمع الإسلامي، والأخذ بيد المؤمنين الذين تواصلوا
بالحق وتواصلوا بالصبر لإيصالهم إلى وادي السعادة وقمة الكمال المنشود.

٨- العموميّة :

أليس المرأة في كلّ حال وفي كلّ زمان ومكان تقول كلمتها من أجل الصلاح
والإصلاح، فكذلك المؤمن لأخيه المؤمن، فإنّه مرآته في كلّ الأحوال وفي كلّ مكان
وزمان، فلا تأخذه في الله في مقام النصيحة لومة لائم، فهو يقول كلمته كلمة الحقّ
والعدل والصدق.

٩- الجمال والأفضليّة :

منّ يبغى شراء المرأة فإنّه يبحث عن أجمل مرآة وأفضلها، وتناسبه وتتلاءم
مع ما عنده، فكذلك المؤمن يبحث عن أفضل أخ مؤمن يناسبه ويتلاءم مع
روحانيّته، ويندج مع نفسيّاته، فيصادقه ويصافيه ويستأنس به في الضراء والسراء.

في رحاب معاني حديث المرأة ٩

١٠- المساواة بين الناس :

لو نظر شخصان في مرآة، وكان أحدهما يضحك والآخر يبكي، فإنّ المرآة
تعكس حالهما في آن واحد، كلّ واحد على ما عليه من الحال، فكذلك المؤمن مع
إخوته المؤمنين، فإنّه يحكي ويعكس حالهم وحقيقتهم في آن واحد، فلا يشتهبه عليه
الأمر فإنّه قليل زلّكّه كما ورد في الخبر، وإنّه يساوي بين إخوانه، كلٌّ بحسب حاله.

١١- سرعة الرضا :

لو نظرت إلى المرأة في حالة الغضب وسرعان ما ضحكت وانقلب حالك فإنّ
المرأة تضحك معك فهي سريعة الرضا، وكذلك المؤمن مرآة أخيه المؤمن فهو بطيء
الغضب وسريع الرضا.

١٢- العدالة :

إنّ المرأة عادلة تعدل بين الناس في مسؤوليتها، فتعطي كلّ واحد من ناظرها
حقّه وما يستحقّه من دون إجحاف وتبذير، ومن دون تعسّف وتنكير، فكذلك
المؤمن مع المؤمنين فهو عادل في سلوكه، يضع الأشياء في مواضعها من دون إفراط
ولا تفريط.

١٣- المثابرة :

لو انكسرت المرآة وتناثرت وتحطّمت، فإنّها تقول كلمتها، وكلّ قطعة منها
تحكي الواقع وتذكّر الناظر، وكذلك المؤمن فإنّه لو تحطّم في المجتمع وحورب
وجعلوه إرباً إرباً، فإنّه لا يزال يقول كلمته الحقّ ليزيل العيوب عن الفرد والمجتمع

١٠ المؤمن مرآة المؤمن
فإنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لا بقلبه ولسانه، بل بكلّ جوانحه وجوارحه،
فإنه يثابر بكلّ ما يملك من أجل إعلاء كلمة الحقّ، فيكون تجسيدا للمعروف
وتعكس الحال، كما هو الحال في قطعات المرأة.

١٤- الفرد والجماعة :

المرأة كما هي مرآة للفرد فكذلك مرآة للجماعة، وكذلك المؤمن فهو مرآة
أخيه المؤمن كما هو مرآة مجتمعه الإيماني، فإنه يذكر العيوب والمحاسن على
الصعيدين: الفردي والاجتماعي، كلّ على حسب حاله وشأنه.

١٥- المحافظة :

من الخطأ كسر المرأة التي تحكي وتعكس العيب للإصلاح، وكذلك المؤمن
المذكّر فإنه يشكر على نقده البناء فإن من إيمانه الراسخ والمخالص يريد الإصلاح في
الأمة، فن الجهل تخطئته وكسره في المجتمع ومحاربتة ونصب عداوته، بل لا بدّ من
الحفاظ عليه ورعايته.

١٦- الصراحة :

من امتياز المرأة أنها دائماً تعتمد على كلامها وتصريح بذلك لناظرها،
فلا تتراجع إلا عند إزالة العيب، فكذلك المؤمن عندما يشاهد العيب فإنه يذكر
صاحبه بذلك، ولا يتراجع قيد أنملة، ولا يساوم على ذلك قيد شعرة، فهو كالجبل
الراسخ لا تحركه العواصف، فإنه صبور وقور عند الهزاهز ثابت في القوّة والعقيدة
كالمرأة.

في رحاب معاني حديث المرأة ١١

١٧- قول الحقّ :

إنّ المرأة قوالة الحقيقة مع الجميع، فلا صداقة ولا قرابة عند مشاهدتها
العيب، فإنها تحكي ذلك على السواء، فكذلك المؤمن يقول الحقيقة من دون مراعاة
الصداقة أو القرابة أو الشركة أو غير ذلك، فإنّ الحقيقة عنده فوق كلّ ذلك.

١٨- التعليم :

المرأة معلّمة، تعلّمنا كيف نرفع عيوب الآخرين، وتعلّمنا أنه كما أعلم الناس
بمحاسنهم وعيوبهم كذلك أنت، والمؤمن عالم ربّاني أو متعلّم على سبيل النجاة فهو
بين معلّم أو متعلّم، بين علم مفيد أو مستفيد.

١٩- المواسة :

إنّ المرأة لتفرح بفرحك وتضحك بضحكك، كما إنها تحزن وتبكي ببيكائك،
وكذلك المؤمن يفرح بفرح أخيه المؤمن ويحزن بحزنه، فيشاطره ويواسيه في همومه
وأحزانه، كما يقاسمه في أفراحه وسروره.

٢٠- الألفة :

إنّ المرأة لتألف الجميع فهي آلفة ومألوفة، فإنها سرعان ما تأخذ أطباع
وألوان مشاهديها، وكذلك المؤمن فإنه ألف مألوف هسّ بشّ، بشره في وجهه
وحزنه في قلبه، يحسن المجالسة حتّى مع اليهودي كما ورد في الروايات الشريفة.

٢١- الاعتزاز بالمرأة :

من العقل أن نعتزّ ونحافظ على المرأة وإن ذكرت معاينا ومحاسننا، فكذلك

المؤمن نعتز بصحبته ومعاشرته ليكون صديقنا الغالي في الحياة.

٢٢- الصداقة الدائمة :

لا بدّ من مصاحبة ومرافقة المرأة في حياتها في الحضر والسفر لنشاهد فيها جمالنا ونزيل بها عيوبنا ونحسّن مظاهرتنا، وكذلك المؤمن فلا بدّ من مصادقته ومعاشرته ليكون في حياتنا الفردية والاجتماعية مرآة عيوبنا ومحاسننا، لنزيل نقاط الضعف فينا، كما نقوي نقاط القوة، فنسعد بصديق مؤمن صالح، وأخ عزيز في الله، ومن سعادة الإنسان الرفيق والصديق الموافق كما ورد في الأخبار^(١).

٢٣- ترك الغيبة :

إذا رأيت نفسك في المرأة فإنها تحدّثك عن نفسك لا غير، فلا تذكر الآخرين أمامك بسوء، وكذلك المؤمن إنّما يذكرك بنفسك، ولا يقرض الآخرين بمقاريض السوء والغيبة.

٢٤- النظافة :

الإنسان بطبيعته يحبّ النظافة فإنّه يفارق المرأة الوسخة والقذرة التي لا يمكن

إصلاحها وجلالها، فكن أئمة المؤمن جميلاً نظيفاً، فإنّ الله جميل ويحبّ الجمال، حتّى يرتاح إليك أخوك المؤمن، ويفضّل معاشرتك على غيرك، فإنّ المؤمن مرآة المؤمن.

٢٥- ترك السوء :

إنّ المرأة السيّئة القذرة يبغضها الجميع، وعاقبتها الزبالة والكناسة وهجرانها، فكذلك المؤمن فإنّه لو ساء خلقه وأساء في العمل، فإنّ المجتمع يبغضه ويقاطعه ويهجره رويداً رويداً ولا يودّ معاشرته، إلاّ إذا تاب وأصلح أمره وعمل صالحاً، وتحلّى بالمكارم والفضائل.

٢٦- حسن الخلق :

أمّا المرأة المحسنة والنظيفة فهي محبّبة عند الجميع، ومكانها محترم ومرموق، وكذلك المؤمن حسن الخلق يحبّه الجميع، فله مكانته الاجتماعية المرموقة، فهو معزز مكرّم بكرامة الله وعزّته، فإنّ العزّة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكنّ المنافقين لا يعلمون شيئاً. ومن أراد عزّة بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان، فليخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته.

٢٧- رعاية الحقوق :

كلّ واحد يحافظ على مرآته كي لا تتوسّخ ويعلوها الغبار، وكذلك المؤمن فلا بدّ له من مراعاة حقوق الأخوة، والمحافظة عليها من غبار الأذى وانكسار الخاطر، ليبقى عرى الأخوة سالماً، وحبل المودّة مستحكماً وقوياً، فإنّ

(١) بحار الأنوار (٧٣ : ٢٣٩) : ذكر صاحب عوارف المعارف حديثاً أسنده أنّ النبي ﷺ كان إذا سافر حمل معه خمسة أشياء : المرأة والمكحلة والمذري والسواك والمشط، وفي رواية أخرى والمقراظ. وقد ذكرت أحاديث كثيرة حول الصديق والصداقة في (معالم الصديق والصداقة)، مطبوع في الموسوعة - المجلد ١١، فراجع.

المؤمن مرآة المؤمن .

٢٨- الصبر :

المرأة صبورة، فلا تملّ من مجالسة الآخرين، وتراعي حقوق المصاحبة وتتحمّل أيّ واحد كان، وكذلك المؤمن فإنّه لا يتضجّر من الآخرين في ظاهر معاشرته، ولا يظهر أمامهم الملل والكسل والانزعاج، بل بكلّ أدب يحاول أن يصلح أمرهم، ويهديهم إلى سواء السبيل، وما فيه الخير والصلاح والصواب كالمرأة.

٢٩- ترك الصنميّة (التوحيد) :

إنّ المرأة لا تعبد ناظرها ولا تجعل منهم في قلبها صنماً، فكذلك المؤمن لا يجعل من هواه ومن الآخرين صنماً يعبده دون الله سبحانه وتعالى، فلا إله ولا معبود عنده سوى الله جلّ جلاله، فلا تعصّب عنده، ولا قوميّة، ولا قبلية، ولا حزبية، ولا ما شابه ذلك، فإنّ كلّ ذلك يتنافى مع روح الإيمان، ويستلزمه الشرك الخفيّ أو الجليّ كما هو واضح، فلا صنميّة بين المؤمنين، إنّما المؤمن مرآة أخيه المؤمن. فنظرته إليه على نحو آليّة لا الاستقلالية.

٣٠- ترك الأنانيّة :

المرأة لا تدعو الناس إلى نفسها، بل تذكّرهم بالله خالقهم ومصوّرهم فتدعو إلى الله بكلّ إخلاص، ومن هذا المنطلق يستحبّ لمن ينظر نفسه في المرآة أن يدعو بهذا الدعاء كما جاء في المأثور: (الحمد لله خلقتني فأحسن خلقتي، وصوّرني

فأحسن صورتي، وزان مئّي ما شان به غيري، وأكرمني بالإسلام^(١)، اللهم حسن خلقي كما أحسنت خلقتي^(٢)) فالمرأة تذكّر الإنسان برّبّه سبحانه، وكذلك المؤمن يذكره أخاه المؤمن بالله جلّ جلاله.

٣١- التفاعل :

إنّ المرأة تتفاعل مع ناظرها، فأيّ حركة تصدر منهم تحكي ذلك وتعكسه، وكذلك المؤمن يتفاعل مع أخيه ومع مجتمعه، فلا ينزوي عنهم ويتركهم، بل معهم في حلّهم وترحالهم.

٣٢- التواضع :

من صفات المرأة أنّها متواضعة في حقيقتها، فإنّها تصوّر الآخرين وتجالس الغني والفقير والعالم والجاهل والوضيع والشريف، كذلك المؤمن فإنّه يتواضع لله سبحانه، ويتأثى برسول الله ﷺ قائلاً: أنا مسكين وأحبّ المساكين وأجالس المساكين، ومن تواضع لله رفعه.

٣٣- الحقيقة :

المرأة في ماهيتها ومفهومها ذات حقيقة واحدة، فإنّها تعكس الصور وتُري

(١) بحار الأنوار ١٠ : ٩١ .

(٢) بحار الأنوار ٧٤ ، ٦٥ . قال رسول الله ﷺ : يا عليّ إذا نظرت في مرآة فكبر ثلاثاً وقُل :

(اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي).

١٦ المؤمن مرآة المؤمن

الأشياء، كما هي على حقايقها، فكذلك المؤمن فإنه ذو حقيقة واحدة، وشخصية منفردة في مفهومها فقد يجسد حقيقة الإيمان في سلوكه وأفكاره وأعماله في المجتمع ومع إخوته المؤمنين فإن المؤمن مرآة المؤمن.

٣٤- الغنى :

من حقيقة المرأة أنها غنيّة في عطائها، فلا تبطل عملها بالمن والأذى ولا تجرح مشاعر مشاهديها، بل تهدي العيوب لأربابها، فكذلك المؤمن، فإنه لا يبطل عمله بالمن وأذية الآخرين، ولا يجرح مشاعر أخيه المؤمن وأحاسيسه مهما بلغ الأمر، وعنده أحبّ الإخوان إليه من أهدى إليه عيوبه، كما ورد في المأثور، فهو غنيّ بغناء الله عزّ وجلّ.

٣٥- الإخلاص :

الكلّ يدري بأنّ المرأة مخلصّة في بيان العيوب والمحسن، فكذلك المؤمن مع أخيه المؤمن يتعامل معه بكلّ إخلاص من دون غشٍّ ومكرٍ وحيلةٍ، فهو مخلصٌ في إيمانه وعمله وسلوكه.

٣٦- الحبّ :

أليس المرأة تحبّ الجميع وتصافهم، وحديثها حديث الحبّ والموّدة والصفاء، كذلك المؤمن لإخوته في الإيمان فإنه يكنّ في أعماق وجوده موّدتهم، ويميل قلبه من محبتهم، ويبدل النفس والنفيس من أجل حكومة الصفاء والإخاء في المجتمع الإيماني.

في رحاب معاني حديث المرأة ١٧

٣٧- الأمانة :

المرأة أمينة، حقيقة لا تنكر فإنها لا تخون أصحابها، فلا تفشي لهم سرّاً ولا تهرج في معيبيهم، كذلك المؤمن فإنه أمين لا يخون، فإنّ للمؤمن ثلاث علامات : إذا حدّث لم يكذب وإذا اتّمن لم يخن، وإذا وعد لم يخلف، والجامع بين هذه الثلاثة هي حفظ الأمانة بالمعنى الأعم، وأمّا المنافق في العمل، فإنّ له ثلاث علامات وإن صلّى وصام - كما ورد في الخبر الشريف - : إذا حدّث كذب، وإذا اتّمن خان وإذا وعد أخلف.

٣٨- الخير :

المرأة تعكس الخيرات، كذلك المؤمن يعكس الخير لأخيه المؤمن، فهو منبع كلّ الخيرات والخير منه مأمول، والشرّ منه مأمون، فهو أصل الإحسان والفضل، وإنّه يرتجى منه الخير والمحسن.

٣٩- الستار :

إنما المرأة تذكر العيوب الظاهرة، وأمّا المستورة فلا يظهر فيها ستارة العيوب الخفيّة فلا تحدّث بالبواطن ولا تحكي الخفايا، كذلك المؤمن يستر على أخيه ما ستره الله عليه، ولا يحبّ أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا كما لا يحبّ الله ذلك، فربّه الله من صفاته الحسنی أنّه ستار العيوب كذلك المؤمن يتجلّى فيه صفات الله وأسماؤه الحسنی فيستر العيوب من أخيه المؤمن على الآخرين.

٤٠- الصفاء :

المرأة صافية من صفاتها تروي الصفاء، كذلك المؤمن هو آية الصفاء

١٨ المؤمن مرآة المؤمن
وحديثه حديث الأخوة والصفاء، يجسّد في سلوكه وأقواله وأحواله وآراءه حقيقة
الصفاء. قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: (العلم وراثته كريمة، والآداب حال حسان
والفكرة مرآة صافية...) (١).

٤١- ترك الغرور :

لا تتغيّر المرأة بنفسها، ولا تحتشم عن مصاحبة أيّ كان، فهي للجميع ومع
الجماعة، كذلك المؤمن ينزّه عن الغرور والحشمة والكبكة، فلا يتناول على
الآخرين، بل مع الجماعة وللمجتمع من أجل الإصلاح والسعادة.

٤٢- الإصلاح العام :

إنّ المرأة تذكر عيوب ومحاسن الأمير كما تذكر ذلك للفقير، كذلك المؤمن
يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعو إلى الإصلاح وسلامة المجتمع، فيذكر
الأمير والفقير، بلا تمييز عنصري أو طائفي أو قبلي أو طبقاتي، فلا يسكت عن
الأمير ليتهم على الفقير، بل المؤمن مرآة المؤمن مطلقاً.

٤٣- عدم التوقّع :

المفروض أن لا تنتظر ونتأمل من المرأة أكثر من حجمها، فلا تترج وتنتظر
من أخيك المؤمن أكثر ممّا عنده، فتخرجه أو تضايقه وربما ينتهي الأمر إلى
مقاطعته ومعاداته، فلا تتوقّع منه أكثر ممّا هو عليه.

في رحاب معاني حديث المرأة ١٩

٤٤- النفع العام :

لو كسر واحد ممّن مرآته متعمداً، فإنّ العقلاء يذمّونه ويستقبحون عمله، فإنّ
المرأة مهما تكن فهي تنفع الإنسان ولا تضرّه، كذلك المؤمن فإنّه ينفع الآخرين،
فإنّ خير الناس من نفع الناس كما ورد في الأثر النبويّ الشريف، فيحفظ المؤمن في
نفسه، كما يحفظ في ولده وأهله، ولا يقهر ولا يكسر عمداً، ورفع عن الأمة ما لم
يكن فيه العمد، ومن دون تقصير وإهمال.

٤٥- الإطار الإلهي :

زينة المرأة إطارها الخارجي، ولا بدّ من إطار لئلاّ تجرح أيدي قابضها
ومتناولها، والمؤمن يؤطر بالأخلاق الحسنة والمبادئ السامية والمثل القيّمة،
ويتزيّن بالسُنن والآداب، ولا يجرح شعور الآخرين فإنّه ملجم في كلامه وحركاته
وسكناته، وإنّه مرآة أخيه المؤمن، قد تأطر بإطار إلهي، وتحلّى بصبغة الله، ومن
أحسن من الله صبغة؟

٤٦- الوعاء الكبير :

إنّ المرأة الكبيرة تصوّر تماماً وجود الإنسان فإنّ وعاءها أكبر، كذلك المؤمن
الكبير في همّته، الغزير في علمه، الينبوع في فضائله، المخلص في عمله، قلبه وسيع،
وصدره فسيح، والقلوب أوعية، خيرها أوعاها.

٤٧- البياض :

المرأة ذات اللون الأسود تعكس الأشياء وكأنتها سوداء، وإذا كانت بياض

(١) مجار الأنوار ١ : ١٦٩ و ١٨٢.

٢٠ المؤمن مرآة المؤمن

فكذلك الأمر، والمؤمن لو اسودَّ قلبه بالذنوب والآثام، فإنه يرى الأشياء كلها سوداء مظلمة، فيسيء الظن بأخيه المؤمن، والقرآن الكريم يقول:

﴿ أَجْتَنَّبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾^(١).

٤٨- اللقاء الحسن :

إذا فقدت المرأة التي تعتزُّ بها فإنك تتألم وتتأثر، فكن لأخيك المؤمن متأثراً وحزيناً بفقدانه وهجرانه.. فإن المؤمن مرآة المؤمن، يفرح بلقائه ويحزن بفقدانه.

٤٩- فرحة الرؤية :

إذا وجدت المرأة فإنك تفرح بها وتسرُّ لا سيما لو كانت ضائعة، وأنت مرآة أخيك المؤمن عليك أن تفرح بلقائه ويزيدك شغفاً ورؤية محيية بالبسم، فإن المؤمن بشره في وجهه، وحزنه في قلبه.

٥٠- الإعانة :

المرأة معينة الإنسان فإن بإمكانه أن يستعين بها ليُشاهد من خلالها الأشياء التي من حوله، كذلك المؤمن يستعين في حلِّ قضايا ومشاكله الفردية والاجتماعية بإخوته من المؤمنين، كما هو يعين الآخرين، فيتعاونون على البرِّ والتقوى والإيمان الصادق كما أمرهم ربهم بذلك في قوله تعالى :

في رحاب معاني حديث المرأة ٢١

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾^(١).

٥١- التذكير :

المؤمن يذكر أخاه المؤمن ربّه برؤيته ويذكره بصفات الله وأسماؤه، كما أن المرأة يُستدلُّ بها على صفات الله سبحانه وتعالى، كما جاء ذلك في كتب الاحتجاج في قصة الإمام الرضا عليه السلام مع عمران عندما كان يسأله عن الله وكيفية صفاته فقال عمران :

يا سيدي فإن الذي كان عندي أن الكائن قد تغير في فعله عن حاله بخلقه الخلق، قال عليه السلام: أحلت يا عمران في قولك: إن الكائن يتغير في وجه من الوجوه حتى يصيب الذات منه ما يغيره، يا عمران هل تجد النار يغيرها تغير نفسها؟ أو هل تجد الحرارة تحرق نفسها؟ أو هل رأيت بصيراً قط رأى بصره؟ قال عمران: لم أر هذا، ألا تخبرني يا سيدي أهو في الخلق أم الخلق فيه؟ قال الرضا عليه السلام: جلّ يا عمران عن ذلك، ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه، تعالى عن ذلك، وسأعلمك ما تعرفه به، ولا قوة إلا بالله، أخبرني عن المرأة أنت فيها أم هي فيك؟ فإن كان ليس واحد منكما في صاحبه، فبأي شيء استدلت بها على نفسك؟ قال عمران: بضوء بيني وبينها، قال الرضا عليه السلام: فأرنا، فلم يجر جواباً، قال عليه السلام: فلا أرى النور إلا وقد دلّك، ودلّ المرأة على أنفسكما من غير أن يكون في واحد منكما، ولهذا أمثال كثيرة غير هذا، لا يجد الجاهل فيها مقالاً والله المثل الأعلى^(٢).

(١) المائدة: ٢.

(٢) البحار ١٠: ٣١٣.

(١) الحجرات: ١٢.

يقول العلامة المجلسي في بيان ذلك: قوله عنه: (هل تجد النار يغيرها نفسها؟) حاصله أن الشيء لا يؤثر في نفسه بتغيير وإفناء وتأثير، بل إنما يتأثر من غيره، فالنار لا تتغير إلا بتأثير غيرها فيها، والحرارة لا تحرق نفسها، والبصر لا ينطبع من نفسه، بل من صورة غيره، فالله سبحانه لا يمكن أن يتأثر فليس من ذلك، لأن أحد العضوين مؤثر والآخر متأثر أو يقال: الإنسان أثر في نفسه بتوسط غيره وهو عضو منه، والله سبحانه لا يتأثر فيه ذلك، لوحدته الحقيقية وبساطته المطلقة، فلا يعقل تغييره بفعل نفسه بوجه، ثم لما توهم عمران أن الخلق والتأثير لا يكون إلا بكون المؤثر في الأثر، أو الأثر في المؤثر، أجاز بذكر بعض الشرائط العلة الناقصة على التنظير، فثبث بالمرآة حيث يشترط انطباع صورة البصر في المرآة وانطباع صورة المرآة في البصر، بوجود ضوء قائم بالهواء المتوسط بينهما، فالضوء علة ناقصة لتأثير البصر والمرآة مع عدم حصوله في شيء منهما، وعدم حصول شيء منهما فيه، فلم لا يجوز تأثير الصانع في العالم، مع عدم حصول العالم فيه، ولا حصوله في العالم؟^(١)

٥٢- الإضاءة :

المرآة مضيئة تنير عند انطباع شعاع النور فيها كذلك المؤمن سراجاً منيراً مضيئاً، لما ينطبع النور الإلهي في قلبه، فإن العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء كما ورد في الخبر الشريف، وآمنة بنت وهب لما حملت نور النبي الأكرم صلى الله عليه وآله كان يرى النور في وجهها، كما جاء في الخبر: (وكانت آمنة بعد ذلك يرى النور

في وجهها كأنه المرآة المضيئة)^(١).

٥٣- عداء الجهال :

أكثر الناس يجهلون حقيقة المرأة وكيفية تركيبها وصنعها، إلا من كان من أهل الصنعة والخبرة، وكذلك المؤمن فإن أغلب الناس يجهلونهم حتى يعادونهم فإن الناس أعداء ما جهلوا، إلا المؤمن فإنه يعرف أخاه المؤمن، ويقيم إيمانه، فإن المؤمن مرآة المؤمن.

٥٤- ذكر الجميع :

من خصائص المرأة أنها تذكر العيوب جميعاً كما تذكر المحاسن كلها، فلا تغفل عن عيب وحسن، وكذلك المؤمن لأخيه المؤمن.

٥٥- الاعتماد بالنفس :

إن المرأة تعتمد على ما تقول، ولم تنزل في بيان الحقائق من المحاسن والمعائب، وكذلك المؤمن يتوكل على الله ويعتمد على نفسه في بيان ما يلزم بيانه بالنسبة إلى أخيه المؤمن، فإنه مرآته كما ورد.

٥٦- اليقين :

إن المرأة على يقين تام فيما تحكى من المعائب والمحاسن فلا تروي بشك

٢٤..... المؤمن مرآة المؤمن

وريب وذن، بل بكل علم وقطع ويقين، وكذلك المؤمن.

٥٧- الأئس :

يأئس الناس بالمرآة في حضرهم وسفرهم، كما هي تأئس بالآخرين، فتحكي الأئس والمؤانسة، وكذلك المؤمن مع المؤمنين.

٥٨- البيان الواضح :

فإن المرأة لا تضرب ناظرها من الخلف بخنجر، بل حكايتها وجهاً لوجه، وليس لها في مقام الحكاية إلا الإمام، فكذلك المؤمن مع أخيه المؤمن.

٥٩- الوفاء بالعهد :

إن المرأة تفي بعهدا في إظهار الحقائق الإيجابية والسلبية على حد سواء، وكذلك المؤمن للمؤمن.

٦٠- عدم مطالبة الأجرة :

فإن المرأة في أداء وظيفتها الخاصة من البيان والتبيان والتربية والتعليم لا تطالب الأجرة، وكذلك المؤمن مع أخيه المؤمن في أداء الوظائف الواجبة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يطالب بالأجرة، فإن أجره على الله سبحانه، فلا يطالب بحطام الدنيا.

٦١- ترك الحسد :

فإن المرأة مع مرآة أخرى في بيان الحقائق لا تحسدها فلا حسد بينهما، بل كل

في رحاب معاني حديث المرأة ٢٥

المرايا تعمل بهدف واحد، وكذلك المؤمن مع غيره من المؤمنين، فإن هدفهم هو الله الواحد الأحد، فلا يحسد بعضهم بعضاً.

٦٢- الجهاد :

إن المرأة تبذل الجهد والنفس والنفيس في بيان الواقع والحقيقة، فهي دائماً في جهاد، وكذلك المؤمن لا تراه إلا مجاهداً في سبيل الله وبيذل النفس والنفيس لأخيه المؤمن فإنه مرآته، فيسعى مشكوراً من أجل إصلاحه وتطويره برفع المساوئ وزيادة الحسنات.

٦٣- الاحتياج :

كل واحد من أجل رفع الشين وزيادة الزين يحتاج إلى المرأة، وكذلك المؤمن بحاجة مانسة إلى أخيه المؤمن في الصلح والإصلاح والفلاح.

٦٤- الشكر :

كل واحد يشكر المرأة في بيانها الحقائق، ولا يتألم منها، بل يعترف بها ويعلقها على الحائط، ويشاهدها كل يوم ويتعاهدها بالنظافة واللطفة، وكذلك المؤمن يتجلى فيه الشكر، وإنه من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق، فالمؤمن يتعاهد المؤمن ويشكره على ما يوجد عليه من الفضائل والمكارم، ومنها بيان المحاسن والمعائب.

٦٥- النورانية :

المرأة إنما تعكس الأشياء بعد أن ينعكس فيها النور فلا يرى الشيء

٢٦ المؤمن مرآة المؤمن
في الظلام، وكذلك المؤمن إنما يكون مرآة لأخيه المؤمن لو كان نورانياً بنور
الله سبحانه وبنور رسوله وولاية أهل البيت عليهم السلام، فالمؤمن المرآتي يكون
نورانياً.

٦٦- الحُسن :

إنَّ المرأة في ماهيتها لم تتَّصف بالسوء والشين، بل في جوهرها وباطنها حسنة
وجميلة، وكذلك المؤمن حسن الباطن.

٦٧- التساوي بين الرجال والنساء :

إنَّ المرأة لا تفرَّق بين الرجال والنساء والكبار والصغار في بيان المحاسن
والمعائب، كذلك المؤمن بالنسبة إلى المؤمنين والمؤمنات، فإنَّه يساوي بينهما في مقام
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند اجتماع شرائطها.

٦٨- التكتُّم :

إنَّ المرأة تظهر العيوب الظاهرة وتحكي ذلك لناظرها دون البواطن، فإنَّها
تكتُم ذلك فيما كان مستوراً فلا تفضحه، فكذلك المؤمن لأخيه المؤمن.

٦٩- النقصان :

لو كان في المرأة نقص فإنَّه لا يمنع ذلك من أن تقول الحقيقة، وتحكي ما ينطبع
فيها من المحاسن والمساوي، كذلك المؤمن لأخيه المؤمن، فإنَّ نقصه لا يمنعه من أن
يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر.

في رحاب معاني حديث المرأة ٢٧

٧٠- ظهور الحقّ :

لولا المرأة لما ظهرت العيوب والمحاسن للآخرين، وكذلك المؤمن فلولاه
لما عرف الإيمان ولا المؤمن.
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: لولاك لما عرف المؤمنون، فالحقّ يظهر
بالمؤمن الإنسان الكامل.

٧١- الصمود :

لا تبالي المرأة في قولها الحقّ والحقيقة فهي صامدة، وكذلك المؤمن مع
المؤمنين يمتاز بصموده ونضاله الدؤوب.

٧٢- الثبات :

تمتاز المرأة بأنَّها ثابتة في البيان والتبيان، فتقول ما تراه الحقّ بكلّ ثبات ومن
دون شكّ وترديد، وكذلك المؤمن لأخيه.

٧٣- العمل المتواصل :

إنَّ المرأة لا تتعب في بيان الحقائق وإنما تحكي ذلك دائماً بلا كسل ولا تضجّر
ولا تملّ، وكذلك المؤمن لإخوته.

٧٤- بلا مكان :

إنَّ المرأة في حكايتها تقول الحقّ في كلّ مكان، فهي فوق المكان، وكذلك
المؤمن لأخيه المؤمن، فإنَّه لا ينحضر بمكان خاصّ في بيان الحقيقة والواقع.

٢٨ المؤمن مرآة المؤمن

٧٥- بلا زمان :

المرأة تتجاوز الزمان في الحكاية والبيان، فلا تستقيّد بزمان دون زمان، وكذلك المؤمن، فهو يتعدّى الزمان في قوله الحقّ .

٧٦- غير طامع :

المرأة في أداء وظيفتها ومسؤولياتها لا تطمع بناظرها، كذلك المؤمن مع أخيه المؤمن .

٧٧- الشجاعة :

لا تخاف المرأة في بيان الحقائق، بل بكلّ شجاعة وبسالة تقول قولتها، ولا تبالى حتى لو كسروها وحطّموها، كذلك المؤمن .

٧٨- الإحساس المرهف :

إنّ المرأة ربما تتسلم أو تنكسر بحجر صغير، فتحمل الحساسية المرهفة، وكذلك المؤمن، فلا نجرح عواطف الآخرين بأفعالنا وكلامنا، فكلّ واحد منا مرآة أخيه المؤمن .

٧٩- الشفافيّة :

تمتاز المرأة بشفافيّة، والمشهد إنّما يرى صفاءها وشفافيّتها، وإنّما لتخفي سوادها أو احمرارها المنطبع خلفها، وكذلك المؤمن شفاف في سلوكه ومعاشرته مع إخوته المؤمنين .

في رحاب معاني حديث المرأة ٢٩

٨٠- السخاء :

إنّ المرأة تجود على مشاهديها فهي سخية في عطائها وفي بيان الحقائق، وكذلك المؤمن سخيّ وجواد في طبعه وفي أمواله ووجاهته، وإنّ الله سبحانه يحبّ السخاء ويحبّ الأسخياء، فالؤمن ينتفع الناس بوجوده وحياته .

٨١- الاطمئنان :

المرأة إنّما تحكي وتروي عن اطمئنان، كما أنّ الناس يطمئنون بروايتها وبياناتها، ولم يشكّ أحد في مقولتها، فهناك اطمئنان متقابل بين المرأة وناظرها، وكذلك المؤمنون، فإنّ قلوبهم اطمأنت بذكر الله، وكان كلّ واحد لآخر مرآة، فساد بينهم الطمأنينة والأمن .

٨٢- الجمع :

ربما من مجموعة مزايا يرى الإنسان نفسه كاملاً، فعند جمع المزايا الصغار تتمّ المشاهدة الكاملة، كذلك المؤمن فرمما يرى نفسه ويقف على محاسنه ومعابيه من خلال مجموع أفكار جماعة من المؤمنين فحينئذٍ يصلح نفسه ببركة ذلك الجمع .

٨٣- العمل الجبار :

ربما من مجموع مزايا يصدر عمل لا يصدر من مرآة واحدة، كما في صنع المكرسكوب والتلسكوب، كذلك المؤمن مع إخوانه يصدر منهم عمل جبار وعظيم لا يتحقّق بواحد منهم، وإنّ يد الله مع الجماعة، فالؤمن مرآة المؤمن .

٣٠..... المؤمن مرآة المؤمن

٨٤-الزهد :

إنّ المرأة بظاها تحكي السذاجة والزهد وعدم التكلف في بيان الحقائق، وكذلك المؤمن مع الآخرين وفي حياته الفردية والاجتماعية يعيش الزهد وعدم التكلف، ويدري أنّ شرّ الإخوان من تكلف له.

٨٥-كتان السرّ :

إنّ المرأة حافظة السرّ ولا تذيع أسرار الناظرين بين الناس، فما أن يتركها الناظر الذي كانت تحكي له الواقع من المعايب والمحاسن إلا وتكتم سرّه، فعندما يأتي الناظر الثاني لا يفهم منها ما كان للأول، وكذلك المؤمن مرآة المؤمنين فيكتم أسرارهم، ولا يبيحها إلا إلى صاحبها.

٨٦-الراحة :

كلّ شخص يحسّ بالارتياح عندما ينظر إلى المرأة ليرى نفسه، حتّى لو حكّت المرأة عيوبه، فإنّه لا يزال يحسّ بالراحة والارتياح النفسي، فالمرأة مظهر الراحة، كذلك المؤمن في معاشرته وحديثه وسلوكه يرتاح الناس إليه، فلا يكون عليهم ثقبلاً فإنّه ذو دعابة وبشاشة وابتسام، فهو مرآة المؤمنين.

٨٧-عدم اليأس :

من الواضح أنّ المرأة لا تياس في حكايتها وبياناتها الواقعيات، فهي تحكي العيب لمن ينظر فيها ولو تكرّر ذلك بالمئات، فما دام الناظر لم يزل عيبه، فهي تروي له ذلك وتذكره كلّما التقى بها حتّى يزيله، كذلك المؤمن لأخيه المؤمن، فإنّه لا يياس

في رحاب معاني حديث المرأة ٣١

في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، في بيان المحاسن والعيوب، بل دائماً يذكره حتّى يصلح نفسه، فإنّه يريد أن يعيش معه ويكون معه حتّى يوم القيامة وفي الجنته، فإنّ الأخلاء يومئذٍ بعضهم لبعض عدوّ إلاّ المتّقون، فإنّ الذي يبني من اليوم الأوّل على التقوى أحقّ أن يقام ويخلّد إلى يوم القيامة، فالصداقة الإيمانية التي تبنتني على التقوى إنّما تكون إلى يوم القيامة، في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر، فحينئذٍ كيف يرضى المؤمن أن يكون في أخيه المؤمن عيباً يجرمه من الجنته، أو لا يزيد في حسناته حتّى يكون من جوار الرسول الأكرم ﷺ، فالؤمن مرآة المؤمن.

٨٨-الاستقلال :

إنّ المرأة لا تتعلّق بزمان ومكان كما ذكرنا، فإنّها في بيانها مستقلّة لا تعتمد على الآخرين، فهدفها إيصال الحقّ، وكذلك المؤمن مع أخيه المؤمن.

٨٩-النور :

المرأة تعكس الأنوار، وكذلك المؤمن، فإنّ إيمانه منبع الأنوار فهو يعكس الأنوار الإلهيّة والنبويّة والولويّة - أي المنسوبة إلى أولياء الله وهم الأئمّة الأطهار عليهم السلام ومن يحدو حدوهم من ورثة الأنبياء عليهم السلام -.

٩٠-الأدب :

إنّ المرأة لتحمل في جوهرها وقولها الأدب الرفيع، فلا تسيء في بيانها المعايب والمحاسن، بل بكلّ لطف وأدب تروي الحقائق، كذلك المؤمن، فإنّه آية في الأدب الإسلامي الناصع.

٩١- نكران الذات :

المرأة لا تنظر إلى نفسها، فهي في واقعها تنكر ذاتها من أجل الآخرين، كذلك المؤمن يمتاز بنكران ذاته، فإن هدفه إصلاح المجتمع، لا إظهار نفسه ووجوده.

٩٢- الطهارة :

إن المرأة في الأعراف تعدّ مظهرًا للطهارة والقداسة، فمثلًا عند الفرس في عيد نوروز عيدهم الوطني، يضعون المرأة في مائدة العيد لتحكي لهم الطهارة، كذلك المؤمن فهو الطاهر المطهر.

٩٣- الشرف :

المرأة شريفة في حياتها المرآتية، فمن شرافتها أنها لا تبيح السرّ لغير ناظرها، وكذلك المؤمن شريف في حياته مع الآخرين، ولا يرتكب ما يخلّ بشرفه وعفتنه.

٩٤- الكفاءة :

من خصائص المرأة أنها تمتاز بالكفاءة الذاتية في بيان الحقائق، وهكذا تعلم الناس بحسن الكفاءة والاستقلال الذاتي، وكذلك المؤمن لأخيه المؤمن.

٩٥- القدوة :

كلّ واحد في حياته بحاجة إلى قدوة وأسوة، لما في الحياة من الهيبة، وليطابق الإنسان سلوكه وأعماله لأنموذج يقتدى به ويسار على هدايه، والقدوة الأولى هو الله

سبحانه، كما ورد في الخبر الصادق عليه السلام : «تخلّقوا بأخلاق الله»، فسبحانه قدوة الأنبياء ثمّ الأوصياء ثمّ العلماء الصالحاء الأمثل فالأمثل، فالناس يحتاجون إلى قدوة صالحة، لا سيّما المؤمن، والقدوة بمنزلة المرآة يرى الإنسان فيها نفسه ليصلحها برفع نقاط الضعف منه وتقوية نقاط القوّة فيه، فالؤمن قدوة للآخرين ﴿ وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾^(١)، فالؤمن قدوة أخيه المؤمن.

٩٦- العلم :

إن المرأة لتخبر عن المحاسن والمعائب عن علم وتحكي الكليات منها، فهي بمنزلة العاملة بما تحكي وتقول، فكذلك المؤمن إنّما يكلم الناس عن علم ويخبر عن الكليات والعمومات.

٩٧- المعرفة :

المرأة تروي الجزئيات ودقائق الحسّن والعيب، فعن معرفة تامّة تروي ما تعلم، فهي بمنزلة العارفة بما تقول، فكذلك المؤمن فإنّه عارف بالله وبمعرفة عن معرفة يذكر ما يعرفه لأخيه المؤمن. والفرق بين العلم والمعرفة أنّ الأوّل في الكليات والثاني في الجزئيات.

٩٨- الله والإنسان :

ربما يكون المراد من المؤمن الأوّل في قوله صلى الله عليه وآله : (المؤمن مرآة المؤمن) هو

(١) الفرقان : ٧٤.

٣٤ المؤمن مرآة المؤمن
الإنسان والمؤمن الثاني هو الله سبحانه وتعالى^(١) فإن من أسمائه الحسنی كما في كتابه
الكریم (المؤمن).

فالإنسان الذي هو أشرف المخلوقات، لو آمن بالله ورسوله واليوم الآخر،
وكان مؤمناً حقاً، فهو مرآة الله سبحانه وتعالى، تظهر وتتجلى فيه أسماؤه الحسنی
وصفاته العلیا، وإنما يتجلى أولاً في الإنسان الكامل الذي اشتق نوره من نور الله
سبحانه، وهو النبي الأكرم ﷺ كما جاء في حديث المعراج: (يا أحمد لولاك
لما خلقت الأفلاك) فهو المؤمن الكامل حقاً، ثم يتلو في المقام وصيته، ثم الأمثل
فالأمثل من عباد الله الصالحين، وما به الاشتراك بين الأنبياء والأوصياء هو الحقيقة
المحمدية، وهي الولاية الإلهية العظمى. وإن قلب المؤمن حرم الله وعرش الرحمن،
وجاء في الخبر الشريف: يتقرب إليّ عبدي المؤمن بالنوافل حتى أحبته فإذا أحببته،
أكون سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها. وبإمكان
الإنسان بلطف من الله أن يصل إلى كماله المطلق ومطلق الكمال، إلى قاب قوسين من
القرب المعنوي الروحاني أو أدنى:

﴿ وَإِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾^(٢).

في رحاب معاني حديث المرآة ٣٥
وإلى الله المنتهى، فإننا لله وإنا إليه راجعون، فيكون الإنسان المؤمن في قوسه
النزولي والصعودي مرآة ربّه العليّ جلّ جلاله، واجب الوجود لذاته، المستجمع
لجميع الصفات الكمالية والجلالية.

٩٩- النبيّ والوصيّ عليّ عليه السلام :

ويمكن أن يُراد من المؤمن الأوّل هو أمير المؤمنين عليّ عليه السلام والمؤمن الثاني
هو رسول الله ﷺ فعليّ مرآة أخيه محمّد عليه السلام، ومن أراد أن يُشاهد الرسول في
أخلاقه وعلمه وكمالاته ويدخل مدينة حكمته، فعليه أن يأتي البيوت من أبوابها،
وعليّ باب مدينة علم رسول الله، فهو مرآة حق وإيمان لأخيه محمّد ﷺ وهو
القائل: (علّمني رسول الله ألف باب من العلم يفتح لي من كلّ باب ألف باب)،
فصراط عليّ حقّ تمسكه، ومن تمسك بولاية عليّ عليه السلام فقد تمسك بحبل الله جلّ
جلاله، وأولئك هم الفائزون المفلحون.

* * *

(١) يقول العلامة المجلسي في بحاره (٧١: ٢٧٠): قد ذهب بعض الصوفية إلى أن المؤمن الثاني
هو الله تعالى، أي المؤمن مظهر لصفاته الكمالية تعالى شأنه، كما ينطبع في المرآة صورة الشخص
والحديث يدلّ على أنه ليس بمراد من الخبر النبوي ﷺ. وقيل: المراد أن كلّاً من المؤمنين
مظهر لصفات الآخر، لأنّ في كلّ منها صفات الآخر، مثل الإيمان وأركانه ولو احقه وآثاره
والأخلاق والآداب ولا يخفى بعده.

(٢) الانشقاق: ٦.

والحقّ السادس : أن تكون لك امرأة وخادم، وليس لأخيك امرأة وخادم أن تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهّد فرشه، فإنّ ذلك كلّهُ إنّما جعل بينك وبينه .

والحقّ السابع : أن تبرّ قسمه، وتجب دعوته، وتشهد جنازته، وتعوده في مرضه، وتشخص بدنك في قضاء حاجته، ولا توجهه إلى أن يسألك، ولكن تبادر إلى قضاء حاجته، فإذا فعلت ذلك به، وصلت ولايتك بولايته، وولايته بولاية الله عزّ وجلّ .

وفي الصفحة ٢٣٨ : ما حقّ المسلم على المسلم .. ثمّ ينقل الرواية نفسها .

البحار^(١) بسنده عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المؤمن مرآة لأخيه المؤمن ينصحه إذا غاب عنه، ويميط عنه ما يكره إذا شهد، ويوسّع له في المجلس .

البحار^(٢) : قال الإمام الصادق عليه السلام :

لكلّ شيء شيء يستريح إليه، وإنّ المؤمن يستريح إلى أخيه المؤمن، كما يستريح الطير إلى شكله، أو ما رأيت ذلك ؟
وقال عليه السلام : المؤمن أخو المؤمن هو عينه ومرآته ودليله، لا يخونه، ولا يخدعه، ولا يظلمه، ولا يكذبه، ولا يغتابه .

(١) البحار ٧١ : ٢٣٣ .

(٢) البحار ٧١ : ٣٣٧ .

مرآتية المؤمن في الروايات الشريفة

بحار الأنوار^(١) بسنده عن المعلّى بن خنيس قال :

قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما حقّ المؤمن على المؤمن ؟

قال : سبع حقوق واجبات ما فيها حق إلاّ وهو عليه واجب، إن خالفه خرج من ولاية الله وترك طاعته، ولم يكن لله عزّ وجلّ فيه نصيب .

قال : قلت : جعلت فداك حدّثني ما هنّ ؟

قال : يا معلّى إنّي شفيق عليك، أخشى أن تضيّع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل .
قلت : لا قوّة إلاّ بالله .

قال : أيسر حقّ منها أن تحبّ له ما تحبّ لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك .
والحقّ الثاني : أن تمشي في حاجته وتبتغي رضاه ولا تخالف قوله .

والحقّ الثالث : أن تصله بنفسك ومالك ويدك ورجلك ولسانك .

والحقّ الرابع : أن تكون عينه ودليله ومرآته وقيصه .

والحقّ الخامس : أن لا تشيع ويجوع، ولا تلبس ويعرى، ولا تروى ويضمأ .

(١) بحار الأنوار ٧١ : ٢٢٤ .

البحار^(١) بسنده قال أبو عبد الله عليه السلام :

المسلم أخو المسلم، وهو عينه ومرآته ودليله، ولا يخونه ولا يظلمه ولا يخدعه ولا يكذبه ولا يغتابه.

تبيين: (مرآته) أي: يبين محاسنه ليركبها، ومساويه ليجتنبها، كما هو شأن المرأة، أو ينظر إلى ما فيه من المعايب فيتركها، فإن الإنسان في غفلة من عيوب نفسه، وكذا المحاسن.

الخاتمة

يذكر ذلك العلامة المجلسي في بحاره^(١) بعد بيان تحقيقي في حقيقة القوة الباصرة وكيفية الإبصار والاختلاف فيها، فقال:

ومنها: رؤية المرئيات في المرايا والأجسام الصقيلة، واختلف في سببه، وتفرّق آراؤهم إلى مذاهب أربعة:

الأول: مذهب أصحاب الشعاع حيث ذهبوا إلى أنّه بانعكاس الخطوط الشعاعية، وتفصيله إنّنا نعلم تجربة أنّ الشعاع ينعكس من الجسم الصقيل، كما ينعكس شعاع الشمس من الماء إلى الجدار، ومن المرآة إلى مقابلها، فإذا وقع شعاع البصر على المرآة مثلاً ينعكس منها إلى جسم آخر، وضعه من المرآة من البصر على وجه تتساوى زاويتا الشعاع والانعكاس، فإذا قابلت المرآة وجه المبصر وكان سهم المخروط الشعاعي عموداً على سطح المرآة، وجب انعكاس ذلك الخط العمود من سمته بعينه إلى مركز الجليديّة، إذ لو انعكس إلى غيره لزم تساوي زاوية قائمة مع زاوية حادة، وانعكست الخطوط القريبة منه إلى باقي أجزاء الوجه فيرى الوجه.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (المؤمن مرآة المؤمن)^(٢).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المؤمن مرآة لأخيه المؤمن ينصحه إذا غاب عنه، ويميط عنه ما يكره إذا شهد، ويوسّع له في المجلس^(٣).

عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: يا كميل المؤمن مرآة المؤمن، لأنّه يتأمّله، فيسدّ فاقته، ويجمّل حالته^(٤).

(١) البحار ٧١: ٢٧٠.

(٢) البحار ٧١: ٢٧٠.

(٣) البحار ٧١: ٢٣٣.

(٤) البحار ٧٤: ٢٦٩ و ٤١٤.

(١) بحار الأنوار ٥٨: ٢٦٥.

وإذا كانت المرآة غير مقابلة للبصر على الوجه المذكور، لم ينعكس الشعاع إليه، بل إلى جسم آخر، من شأنه أن تتساوى به الزاويتان المذكورتان. فالمرئي في المرآة إنما هو الأمر الخارجي، لكن لما رُوي بالشعاع الذي رُوي به المرآة، يظن أنه في المرآة وليس موجوداً في المرآة، وإذا كان الوجه قريباً من المرآة والخطوط المنعكسة قصيرة، يظن أن صورة المرئي قريبة من سطح المرآة، وإذا كان الوجه بعيداً عنها والخطوط المنعكسة طويلة يظن الصورة غائبة فيها. وأورد عليه من الإيراد المذكور في محلها.

الثاني: مذهب أصحاب الانطباع، وتوضيحه: أنه كما أن القوة الباصرة بحيث إذا قابلت جسماً ملوناً مضيئاً ارتسمت صورته فيها، فكذلك هي بحيث إذا قابلت جسماً صقيلاً ارتسمت فيه صورة المرآة، وشرط الانعكاس عندهم أيضاً ما مرّ من كون الجسم المقابل من المرآة مثل مقابلة المرآة للمبصر، بحيث تتساوى زاويتا الشعاع والانعكاس من الخطوط الشعاعية الموهومة المفروضة المستقيمة.

الثالث: مذهب سخيّف ضعيف، وهو أن الصورة ينطبع في المرآة.

الرابع: مذهب أفلاطون ومن سبقه وتبعه من الإشراقيين، حيث أثبتوا عالماً آخر سوى هذا العالم الجسماني الذي هو المحدّد للجهات، مع ما فيه من الأجرام الفلكية والأجسام العنصرية، وهو عالم متوسط بينه وبين عالم المجردات العقلية الصرفة المنزهة عن المقدار والحيز والجهة والشكل. فإن أشخاص هذا العالم صور مثالية، وأشباح برزخية، مجردة عن الطبائع والمواد، نورانية، يسمّى ذلك العالم عالم المثال، وقالوا: إن الصور المرئية في المرايا وغيرها من الأجسام الصقيلة والصور التخيلية وأمثالها صور موجودة قائمة بنفسها، إذ لو كانت الصور في المرآة

لما اختلف رؤية الشيء باختلاف مواضع نظرنا إليها، ولو كانت في الهواء لم يكن أن ترى، لأنّ الهواء شفاف لم يكن أن يرى، وكذا ما حلّ فيه، وليست هي صورتك بعينها بأن ينعكس الشعاع من المرآة إليك، لبطان القول بالشعاع لوجوه مذكورة في كتب القوم، ولا في القوة الباصرة أو غيرها من القوى البدنية لوجوه ذكروها، فهي صور جسمانية موجودة في عالم آخر، متوسط بين عالمي الحسّ والعقل يسمّى بعالم المثال (المثل الأفلاطونية)، وهي قائمة بذاتها معلقة لا في محلّ ولا في مكان، لها مظاهر كالمرآة في الصور المرئية المرآتية والخيال في الصور الخيالية.

وجاء في (المناقب) لابن شهر آشوب: ممّا أجاب الرضا عليه السلام بحضرة المأمون لضباع بن نصر الهندي وعمران الصايي عن مسألتها: قال عمران: العين نور مركبة أم الروح تبصر الأشياء من منظرها؟ قال عليه السلام: العين شحمة، وهو البياض والسواد، والنظر للروح، دليله أنك تنظر فيه فتري صورتك في وسطه، والإنسان لا يرى صورته إلا في ماء أو مرآة وما أشبه ذلك...^(١)

قال العلامة المجلسي في بيان ذلك: قوله (دليله أنك تنظر فيه) كأن الغرض التنبيه على أن هذا العضو بنفسه ليس شاعراً لشيء، لأنّه مثل سائر الأجسام الصقيلة التي يرى فيها الوجه كالماء والمرآة، فكما أنّها ليست مدركة لما ينطبع فيها فكذا العين وغيرها من المشاعر، أو دفع لتوهم كون الانطباع دليلاً على كونها شاعرة، فيكون سنداً للمنع.

وجاء في (تحف العقول): سأل يحيى بن أكثم عن قول علي عليه السلام: (إنّ الخنثى

يورث من المبال) وقال: فمن ينظر إذا بال إليه؟ مع أنه عسى أن تكون امرأة وقد نظر إليها الرجال؟ أو عسى أن يكون رجلاً وقد نظرت إليه النساء؟ وهذا مما لا يحل. فأجاب أبو الحسن الثالث عليه السلام: إن قول علي عليه السلام: حق، وينظر قوم عدول يأخذ كل واحد منهم مرآة، وتقوم الخنثى خلفهم عريانة، فينظرون في المرايا فيرون الشبح، فيحكمون عليه.

قال العلامة المجلسي: بيان: ظاهره أن الرؤية بالانطباع لا بخروج الشعاع، لقوله عليه السلام: (فيرون الشبح) ولأنه إذا كان بخروج الشعاع فلا ينفع النظر في المرآة، لأن المرئي حينئذ هو الفرج أيضاً. ويمكن الجواب بوجهين:

الأول: إن مبنى الأحكام الشرعية الحقائق العرفية، لا الدقائق الحكمية، ومن رأى امرأة في الماء لا يُقال لغةً ولا عرفاً: إنه رآها، وإنما يقال: رأى صورتها وشبهها، والنصوص الدالة على تحريم النظر إلى العورة إنما تدل على تحريم الرؤية المتعارفة، وشمولها لهذا النوع من الرؤية غير معلوم. فيمكن أن يكون كلامه عليه السلام مبنياً على ذلك لا على كون الرؤية بالانطباع، ويكون قوله (فيرون الشبح) مبنياً على ما يحكم به أهل العرف، وذكره لبيان أن مثل تلك الرؤية لا تسمى رؤية حقيقية، لا عرفاً ولا لغةً.

والثاني: أنه يحتل أن يكون الحكم مبنياً على الضرورة، ويجوز في حال الضرورة ما لا يجوز في غيرها - كلما حرّمه الله أحله الاضطرار - فيجوز النظر إلى العورة كنظر الطبيب والقابلة وأمثالهما، ولما كان هذا النوع من الرؤية أخفّ شناعة وأقلّ مفسدة، اختاره عليه السلام لدفع الضرورة هناك بها، فلا يدل على الجواز عند فقد الضرورة، وعلى الانطباع. والأول أظهر. ومع ذلك لا يمكن دفع كون ظاهر الانطباع.

وسنتكلم في أصل الحكم في موضعه إن شاء الله تعالى^(١). انتهى كلامه رفع الله مقامه.

أقول:

هذا غيض من فيض في حقيقة المرآة والحديث النبوي الشريف: (المؤمن مرآة المؤمن) وما تصوّرناه وتبادر إلى الذهن القاصر من المعاني التي بلغت (٩٩) معنى، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، وما أوتينا من العلم إلا قليلاً، وفوق كل ذي علم عليم، ولا يلقاها إلا ذو حظ عظيم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

١٠	١٤- الفرد والجماعة
١٠	١٥- المحافظة
١٠	١٦- الصراحة
١١	١٧- قول الحق
١١	١٨- التعليم
١١	١٩- المواساة
١١	٢٠- الألفة
١٢	٢١- الاعتزاز بالمرأة
١٢	٢٢- الصداقة الدائمة
١٢	٢٣- ترك الغيبة
١٣	٢٤- النظافة
١٣	٢٥- ترك السوء
١٣	٢٦- حسن الخلق
١٣	٢٧- رعاية الحقوق
١٤	٢٨- الصبر
١٤	٢٩- ترك الصنمىة (التوحيد)
١٤	٣٠- ترك الأثانيية
١٥	٣١- التفاعل
١٥	٣٢- التواضع
١٦	٣٣- الحقيقة
١٦	٣٤- الغنى
١٦	٣٥- الإخلاص

المحتويات

٣	المقدمة
٥	في رحاب معاني حديث المرأة
٥	١- جلاء المرأة
٦	٢- رؤية العيوب والمحاسن
٦	٣- حكاية الواقع
٧	٤- المجاهمة
٧	٥- الهدوء
٧	٦- ترك الحقد
٨	٧- النصح المتواصل
٨	٨- العموميية
٨	٩- الجمال والأفضليية
٩	١٠- المساواة بين الناس
٩	١١- سرعة الرضا
٩	١٢- العدالة
٩	١٣- المثابرة

٤٧	المحتويات
٢٤	٥٨- البيان الواضح
٢٤	٥٩- الوفاء بالعهد
٢٤	٦٠- عدم مطالبة الأجرة
٢٥	٦١- ترك الحسد
٢٥	٦٢- الجهاد
٢٥	٦٣- الاحتياج
٢٥	٦٤- الشكر
٢٦	٦٥- النورانية
٢٦	٦٦- الحُسن
٢٦	٦٧- التساوي بين الرجال والنساء
٢٦	٦٨- التكتّم
٢٧	٦٩- النقصان
٢٧	٧٠- ظهور الحقّ
٢٧	٧١- الصمود
٢٧	٧٢- الثبات
٢٧	٧٣- العمل المتواصل
٢٨	٧٤- بلا مكان
٢٨	٧٥- بلا زمان
٢٨	٧٦- غير طامع
٢٨	٧٧- الشجاعة
٢٨	٧٨- الإحساس المرهف
٢٩	٧٩- الشفافية

٤٦	المؤمن مرآة المؤمن
١٦	٣٦- الحبّ
١٧	٣٧- الأمانة
١٧	٣٨- الخير
١٧	٣٩- الستار
١٨	٤٠- الصفاء
١٨	٤١- ترك الغرور
١٨	٤٢- الإصلاح العام
١٩	٤٣- عدم التوقّع
١٩	٤٤- النفع العامّ
١٩	٤٥- الإطار الإلهي
١٩	٤٦- الوعاء الكبير
٢٠	٤٧- البياض
٢٠	٤٨- اللقاء الحسن
٢٠	٤٩- فرحة الرؤية
٢١	٥٠- الإعانة
٢١	٥١- التذكير
٢٣	٥٢- الإضاءة
٢٣	٥٣- عداء الجهّال
٢٣	٥٤- ذكر الجميع
٢٣	٥٥- الاعتماد بالنفس
٢٤	٥٦- اليقين
٢٤	٥٧- الأُنس

٤٨ المؤمن مرآة المؤمن

٨٠- السخاء ٢٩

٨١- الاطمئنان ٢٩

٨٢- الجمع ٢٩

٨٣- العمل الجبار ٣٠

٨٤- الزهد ٣٠

٨٥- كتمان السر ٣٠

٨٦- الراحة ٣٠

٨٧- عدم اليأس ٣١

٨٨- الاستقلال ٣١

٨٩- النور ٣١

٩٠- الأدب ٣٢

٩١- نكران الذات ٣٢

٩٢- الطهارة ٣٢

٩٣- الشرف ٣٢

٩٤- الكفاءة ٣٣

٩٥- القدوة ٣٣

٩٦- العلم ٣٣

٩٧- المعرفة ٣٣

٩٨- الله والإنسان ٣٤

٩٩- النبي والوصي عليهما السلام ٣٥

مرآة المؤمن في الروايات الشريفة ٣٦

الخاتمة ٣٩